Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المختلفة المشارب المتباينة المذاهب، كأنه تتلمذ فيها، ودرت عليه أخلاقها، فلما، استحكم منه الفتل، وصار فى عداد البزل، عاد إليها أستاذاً بها فمفتشًا عليها وقد أحاط بما لديها، وأحصى كل شىء فيها، ثم صحت عزيمته على أن يخرج للناس صوراً مما انطبع فى ذهنه بعد طول تجاربه، فجاءت كتبه تحمل آراءه وتبين أنه عالم ضليع يقول فصلاً، وقاض نزيه يحكم عدلاً، ومعلم ألمعى يحكى أقوال السابقين، فما رآه منها حسنًا أقره وأطراه، وما ألفاه قد جانف جادة الصواب زيفه ونفاه.

ثم لا يعجز أن يطل على الباحثين برأى طريف لم يسبق إليه يتوج به الكلام ويجعله مسلك الختام، وهذا طابع المجددين، وطالع سعد المجتهدين، هدم وبناء، وإماتة وإحياء.

أما الهدم والإماتة: فللضعيف الوهنان، وأما الإحياء والبناء: فللذى الدليل والبرهان: ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾ [الرعد:١٧].

فابن هشام صاحب مدرسة حديثة، يباهى بها المتأخرون مدارس السابقين الأولين؛ لأنه قد استدرك عليهم، وأتى بشىء عجيب لم تصل إليه قدرهم.

«وكم ترك الأول للأخر؟!» فهو إذن من المجتهدين، ولدينا مزيد يذكر عند الكلام على مدى ما أفاد النحو من ابن هشام.

***